١٤٥ بكَ صار المَزُور رَحْلِي وقد كا … نَ بحال المريض غيرِ المَعُود
١٤٦ ويَمينا بكلِّ شَأْوٍ بَطينٍ … من مَساعيكَ لي وشَوْطٍ طَرُود :
١٤٧ لقد ٱخترْتَ ذا وفاءٍ أَلُوفًا … يُضحِكُ الدَّهرَ عن ثَناء شَرُود
١٤٨ لم يكُنْ بالكَنودِ فيما تَشا عَنْ … ك ولا كنتَ في الجَدا بكَنُود
١٤٩ ولَعَمري : لأُمجِدَنَّكَ مِنْ مَدْ … حٍ بأسمائك العُلى مَعْقُود
١٥٠ لك بَحْرٌ يُمَدُّ بحْرى فيجْرى … غيرَ ما مُسْتَزَف ولا مَثْمُودِ
١٥١ هَاكَهَا كاعِبًا تخونُها الإعْ … جَالُ تَكْميلَ حُسْنِها بالنُّهُود
١٥٢ لَمْ يَضِرْهَا أَنْ لَمْ يَقُلْها النُّوَاسِيُّ … ولا شَيْخُ بُحْتُرٍ بن عَتُود[1]
١٥٣ وشُهُودي بما نَحَلْتُكَ شَتَّى … من حَسُودٍ ومِنْ وَدُودٍ حَشُود[2]

(٤٥٦)

وقال يرثى ابنه[3] :

[الطويل]

١ بكاؤُكُما يَشْفى وإن كان لا يُجْدى … فَجُودا فقد أَوْدَى نَظِيرُكُما عِندى
٢ بُنَيَّ الذى أَهْدَتْهُ كَفَّايَ للثَّرَى … فَيَاعِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرةَ المُهْدِى[4]
٣ ألا قاتَلَ اللهُ المَنايا ورَمْيَها … من القَوْمِ حَبَّاتِ القُلوب على عَمْد
٤ تَوَخَّى حِمَامُ الموتِ أَوْسَطَ صِبْيَتى … فلله كيفَ اختار وَاسِطَةَ العِقْد
٥ على حينَ شِمْتُ الخيرَ من لَمَحَاتِه … وآنَسْتُ من أفعاله آيةَ الرُّشْد[5]

---

(١) النواسى : أبو نواس الحسن بن هانىء ، الشاعر العباسى المشهور المتوفى فى ١٩٨ هـ . وشيخ بحتر : أبو عبادة الوليد بن عبيد البحترى ، الشاعر العباسى ، المتوفى فى ٢٨٤ هـ .

(٢) ق ، ع ، لذ : من حشود ومن عدو حسود .

(٣) المختار : ٢١٧ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ١٨ ، ١٩) . اليتيمة ٢ : ٢٧١ (١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) . مسالك الأبصار ٩ : ٣٩٤ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ١٩) . وفى ع ، لذ : يرثى ابنه هبة الله .

(٤) ع ، لذ : كفى إلى الثرى .

(٥) ع ، لذ : من أسبابه . ق : من إنسانه .

٦ طَوَاهُ الرَّدَى عنِّى فأضحَى مَزَارُهُ ... بعيدًا على قُرْبٍ قريبًا على بُعْدِ[1]

٧ لقد أنجزَتْ فيه المنايا وعيدَها ... وأخلفَتِ الآمالُ ما كان من وَعْدِ

٨ لقدَ قلَّ بين المَهْدِ واللَّحْدِ لُبْثُهُ ... فلم ينْسَ عهدَ المَهْدِ إذ ضُمَّ فى اللَّحْدِ[2]

٩ تَنَغَّصَ قَبْلَ الرِّىِّ ماءُ حَيَاتِهِ ... وفُجِّعَ منه بالعُذُوبةِ والبَرْدِ

١٠ أَلَحَّ عليه النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ ... إلى صُفْرَةِ الجادِىِّ عن حُمْرَةِ الوَرْدِ[3]

١١ وظلَّ على الأَيْدِى تَسَاقَطُ نَفْسُهُ ... ويَذْوِى كما يَذْوِى القَضِيبُ من الرَّنْدِ[4]

١٢ فَيَالَكِ من نَفْسٍ تَسَاقَطُ أنفُسًا ... تساقطَ دُرٍّ من نِظَامٍ بلا عقدِ[5]

١٣ عجبتُ لقلبى كيف لم يَنْفَطِرْ لَهُ ... ولو أنَّهُ أَقْسَى من الحَجَرِ الصَّلْدِ

١٤ بوُدِّىَ أنى كنتُ قُدِّمْتُ قبلَهُ ... وأن المنايا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِى[6]

١٥ ولكنَّ رَبِّى شاءَ غَيْرَ مشيئتى ... وللرَّبِّ إمْضَاءُ المشيئةِ لا العَبْدِ

١٦ وما سرَّنى أن بِعْتُهُ بثَوابِه ... ولو أنه التَّخْلِيدُ فى جنَّةِ الخُلْدِ

١٧ ولَا بِعْتُهُ طَوْعًا ولكنْ غُصِبْتُهُ ... وليس على ظُلْمِ الحوادِثِ من مُعْدِى[7]

١٨ وإنى وإن مُتِّعْتُ بابْنَىَّ بَعْدَهُ ... لَذَاكِرُهُ ما حنَّتِ النِّيبُ فى نَجْدِ

١٩ وأولادُنا مِثْلُ الجَوارِحِ أَيُّها ... فقدْناه كان الفاجِعَ البَيِّنَ الفقدِ[8]

٢٠ لِكُلٍّ مكانٌ لا يَسُدُّ اختِلالَهُ ... مكانُ أخيه فى جَزُوعٍ ولا جَلْدِ[9]

---

(١) البيت ساقط من ق .

(٢) ق : مكثه ، وأشارت ع ، لذ إلى هذه الرواية فى هامشهما ، د : أوضم .

(٣) ع ، لذ : حتى أصاره . وأشارتا فى الهامش إلى الرواية المثبتة فوق .

(٤) ق ، ع ، لذ : وتذوى .

(٥) انظر ديوان امرئ القيس ١٠٧

(٦) ع : بودى أن قد كنت .

(٧) ع ، لذ : وما بعته ... على جور . ق : وما بعته .

(٨) ق ومسالك الأبصار : فأولادنا ... أيما . وأشارت ع ، لذ فى هامشهما إلى رواية أيما ، وفى ع ، لذ : كان المؤلم الفاجع الفقد . وفى المختار والمسالك : كان البائن الموجع الفقد .

(٩) اليتيمة : من جزوع ومن جلد .

٢١ هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تكْفِى مكانَهُ أم السَّمْعُ بَعْدَ العينِ يهْدِى كما تَهْدى ؟ (١)
٢٢ لعَمْرى : لقد حالَتْ بِىَ الحالُ بَعْدَهُ فَيَالَيْتَ شِعْرى كيف حالَتْ به بَعْدى ؟
٢٣ ثَكِلتُ سُرُورى كُلَّه إذْ ثَكِلْتُهُ وأصبحتُ فى لذاتِ عيشى أخَا زُهْد
٢٤ أرَيْحَانَةَ العينَيْنِ والأنْفِ والحَشا : ألا لَيْتَ شعْرى هَلْ تغيرْتَ عن عهدى
٢٥ سأسْقِيَك ماءَ العيْنِ ما أسْعَدَتْ به وإن كانت السُّقْيا من الدَّمْعِ لا تُجْدِى (٢)
٢٦ أعَيْنَىَّ : جُودا لِى فَقَدْ جُدْتُ للثَّرَى بأنفَسَ مِمَّا تُسْألانِ من الرِّفْد
٢٧ أعَيْنَىَّ : إنْ لا تُسْعِدانِى أَلُمْكُمَا وإن تُسْعدانى اليومَ تَسْتَوْجِبا حَمْدى
٢٨ عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عن البُكا بِنَوْمٍ ، وَمَا نَوْمُ الشَّجِىِّ أخِى الجَهْد ؟ ! (٣)
٢٩ أقُرَّةَ عيْنِى : قدْ أطَلْتَ بُكاءها وغادرْتها أقْذَى من الأعْيُنِ الرُّمد
٣٠ أقرة عينى : لو فَدَى الحَىُّ مَيِّتا فَدَيْتُك بالحَوْباءِ أولَ من يَفْدى
٣١ كأنىَ ما اسْتَمْتَعْتُ منك بنظرة ولا قُبْلَةٍ أحْلَى مَذَاقا من الشَّهْد (٤)
٣٢ كأنىَ ما استمتعتُ منك بِضَمَّةٍ ولا شَمَّةٍ فى مَلْعَبٍ لك أو مَهْد
٣٣ ألامُ لما أُبْدِى عليك من الأسى وإنى لأخْفى منه أضعافَ ما أُبْدِى
٣٤ مُحَمَّدُ : ما شَىْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوَةً لقلبىَ إلاّ زاد قلبى من الوجد (٥)
٣٥ أرى أخَوَيْكَ الباقِيينِ فإنما يَكُونان للأحْزَانِ أوْرَى من الزَّنْد
٣٦/ إذا لَعِبا فى مَلْعَبٍ لك لذَّعا فؤادى بمثل النار عنْ غير ما قَصد (٦) ٧١ ر

(١) ق ، ع ، لذ : يغنى غناءه .
(٢) ع ، لذ : ما سمحت به . وأشارت ع إلى الرواية المثبتة فوق .
(٣) فى هامش ع رواية عن نسخة أخرى ، تقول : بنوح وما نوح .
(٤) البيت ليس فى د . وفى ق : أحلى بفى . وأشير إليها فى هامش ع .
(٥) فى هامش ع ، لذ رواية عن نسخة أخرى فى (زاد) هى : ذاب ، وهى ضعيفة .
(٦) سقط البيت من ق .

٣٧ فما فيهما لى سَلْوةٌ بَلْ حَزَازَةٌ ... يَهِيجانِها دُونِى وأَشْقَى بها وحْدِى

٣٨ وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ فى دار وَحْشَةٍ ... فإنى بُدار الأنْسِ فى وحْشة الفَرْد[1]

٣٩ أوَدُّ إذا ما الموتُ أوْفَدَ مَعْشَرا ... إلى عَسْكَرِ الأمْواتِ أنِّى من الوفْد

٤٠ ومنْ كانَ يَسْتَهْدِى حَبيبا هَدِيَّةً ... فَطيْفُ خَيالٍ منك فى النوم أسْتَهْدِى

٤١ عليكَ سلامُ الله منى تحيةً ... ومنْ كل غيْثٍ صادِقِ البرْقِ والرَّعْد

(٤٥٧)

وقال فى عبيد الله بن عبد الله [بن طاهر][2] وصُلْحِهِ لأخيه سليمان بعد الشر الذى كان بينهما حين عُزِلَ عُبَيْدُ الله به :

[البسيط]

١ للناس عِيدٌ وَلِى عِيدانِ فى العِيدِ[3] ... إذا رأيْتُكَ يابن السَّادَةِ الصِّيدِ

٢ إذا هُمُ عَيَّدُوا عِيدَيْنِ فى سَنَةٍ ... كانت بوجهك لى أيامُ تَعْيِيدِ

٣ قالوا: اسْتَهَلَّ هِلالُ الفطرِ، قلتُ لهم: ... وجْهُ الأميرِ هلالٌ غيرُ مفقُود

٤ بدا الهلالُ الذى اسْتقبلْتُ طَلْعَتَه[4] ... مُقَابَلا بهلالٍ منك مَسْعود

٥ أجْدِدْ وأَخْلِقْ كلا العيدَيْنِ فى نِعَمٍ ... تأبَى لهنَّ الليالى غيرَ تجديد

٦ إن قاد صِنْوُكَ جيْشَ العيدِ عُقْبَتَهُ ... فما اخْتَلَلْتَ لفقْدِ الجيش فى العيد

٧ بلْ لوْ تَوَحَّدْتَ دونَ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... كنتَ الجميعَ وكانوا كالمواحِيد

٨ عليكَ أُبَّهَةُ التَّأمِيرِ واقِعَةٌ ... لا بالجنود ولا بالضُّمَّرِ القُود

٩ أنتَ الأميرُ الذى أتَتْهُ هِمَّتُهُ ... بغيرِ عهْدٍ من السلطان معْهُود

---

(١) ع ، لذ : دار غر ...

(٢) زادت ق ، ع ، لذ : وهى مما نحل الدمشق . وانظر المختار ٦٧(٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ٦٩ ، ٤٠) ومسالك الأبصار ٩ : ٣٧٦ (٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ٦٤ ، ٤٠).

(٣) ع ، لذ : فى عبد .

(٤) ق ، ع ، لذ : استعلى بطلعته ، ع ، لذ : لهلال .